كيف انتصر حزب الله في حرب تموز ٢٠٠٦؟

حسن لافي
كاتب ومحلل سياسي

تأتي ذكرى حرب تموز ٢٠٠٦ في ظل الاحتكاكات المتزايدة بين "إسرائيل" وحزب الله على الجبهة الشمالية بعد ما يقارب ١٧ عاماً من الحرب. ومن الأهمية بمكان تسليط الضوء على الخطوط العريضة التي استفاد منها حزب الله في تحقيق انتصاره في حرب لبنان الثانية، ومعرفة أهم الثغرات العسكرية في الخطة الإسرائيلية التي استغلها حزب الله أثناء قتال دام ٣٣ يوماً.

بداية، كان هناك خلل مفاهيمي إسرائيلي في طبيعة المواجهة مع حزب الله ونوعها قبل المعركة، إذ اعتمدت السياسة الإسرائيلية التي تم تبنيها بعد الانسحاب من جنوب لبنان على أن الردع الإسرائيلي قادر على منع اندلاع حرب مع حزب الله، ما أدى إلى آثار سلبية خطيرة في جاهزية "الجيش" الإسرائيلي الذي لم يعتقد أن هناك حاجة إلى شن حملة عسكرية واسعة النطاق في لبنان.

برز الفشل في تصور القيادة الإسرائيلية لطبيعة العملية العسكرية ضد حزب الله في تأخر تجنيد الاحتياط إلى وقت متأخر من المعركة، ناهيك بالبطء الذي رافق عملية التجنيد، أضف إلى ذلك عدم استعداد قوات الاحتياط بالشكل المطلوب، وهذا البطء رافقها طوال فترة الانتظار، قبل الإعلان عن المناورة البرية، التي أمرت القيادة السياسية بانطلاقها في عمق جنوب لبنان قبل يوم من الموعد المتوقع فيه صدور قرار مجلس الأمن الذي كان متوقعاً منه وقف إطلاق النار.

برزت المفاجأة في تصور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لأسلوب حزب الله القتالي. حين فوجئ "الجيش" الإسرائيلي أثناء حرب لبنان الثانية بأنَّ حزب الله يمتلك قوة عسكرية متزايدة مجهزة بأنظمة وأسلحة متطورة وأنظمة حديثة، مثل الطائرات من دون طيار، والصواريخ ذات أنظمة الملاحة المتقدمة البرية والبحرية. وتعد تلك القدرات أكبر من قدرات تنظيمات المقاومة الصغيرة التي تعتمد على حرب العصابات القتالية التي اعتادت "إسرائيل" مواجهتها تحت بند "الأمن المستمر".

لذا، بات حزب الله يشكل تهديداً يقع في المنطقة الرمادية بين التهديد منخفض الوتيرة والتهديد الأساسي ذي الوتيرة العالية، الأمر الذي أحدث فجوة بين الواقع الذي عايشه القادة الميدانيون أثناء قتالهم ضد حزب الله وتصور كبار قادة "الجيش" عنه، والذي عبر عنه قائد كتيبة في "الجيش" الإسرائيلي قاتل في حرب لبنان الثانية قائلاً: "دخلت لبنان لاعتقال فلسطينيين، وواجهت جيشاً نظامياً. استغرق الأمر يومين لفهم الوضع وتغيير عمل كتيبتي على هذا الأساس".

أوضحت صواريخ حزب الله محدودية قدرة سلاح الجو الإسرائيلي على منع إطلاق الصواريخ قصيرة المدى المنتشرة بأعداد كبيرة على مساحات واسعة من الجنوب اللبناني، والمعتمدة على منصات بسيطة للإطلاق، كان من السهل إخفاؤها وتشغيلها بعدد قليل من الأفراد. ورغم "قصف سلاح الجو الإسرائيلي ما يزيد على ٩٠٪ من منصات صواريخ حزب الله المتوسطة وبعيدة المدى"، على ذمة التقديرات العسكرية الإسرائيلية، فإنَّ استمرار إطلاق صواريخ الكاتيوشا قصيرة المدى مثل رمزية نصر لحزب الله في هذه الحرب.

وتمثّلت خصوصية حرب لبنان الثانية في إزالة الحدود بين ميدان المعركة والجبهة الداخلية الإسرائيلية، الأمر الذي كانت العقيدة العسكرية الإسرائيلية تحرص على عدم حدوثه، من خلال مبدأ نقل المعركة إلى أرض العدو. وللمرة الأولى في تاريخ حروب "إسرائيل"، يتم قصف الجبهة الداخلية الإسرائيلية بهذا الكم من الصواريخ. وبذلك، استطاع حزب الله إدخال الجبهة الداخلية الإسرائيلية إلى ميدان المعركة من خلال صواريخه، إذ أطلق الحزب ٤ آلاف قذيفة صاروخية على الجبهة الداخلية الإسرائيلية خلال فترة الحرب، سقط منها ٩٠١ في أماكن مأهولة، وتلقت مستوطنة "كريات شمونة" أكبر عدد، منها بما يقارب ٥٢٠ صاروخاً.

لقد فشلت القيادة الإسرائيلية في إدراك الأهمية الاستراتيجية للسلاح الصاروخي لدى حزب الله، وقدرته على إحداث تأثيرات حقيقية أثناء سير المعركة، وتداعيات ذلك على معادلات الردع بعد انتهاء المعركة، إذ كانت رؤية "الجيش" الإسرائيلي إلى الصواريخ، وخصوصاً قصيرة المدى (الكاتيوشا)، أنها أسلحة منخفضة التأثير بسبب عدم دقتها وصغر حجم رؤوسها المتفجرة نسبياً. هذا وقد بنى حزب الله خطته على فرضية أن الجبهة الداخلية الإسرائيلية هي الحلقة المكشوفة والضعيفة ضمن الإطار العام الإسرائيلي. من هنا، فإن زعزعتها أو كسرها من شأنه أن يرجح كفته، على الرغم من تفوق "إسرائيل" العسكري، إلا أن الضغط على الجبهة الداخلية الإسرائيلية من شأنه توليد ضغط جماهيري إسرائيلي على القيادة السياسية لتغيير مواقفها، خصوصاً أن المجتمع الإسرائيلي، مع حدوث التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت عليه، بات يفضّل الأمن الفردي على الأمن القومي. أضف إلى ذلك الصعوبة المتزايدة للدفاع عن البنى التحتية الاقتصادية، وعدم القدرة على حماية التجمعات السكانية الاستيطانية الشمالية بالذات، فقد تحصن أكثر من مليون مستوطن إسرائيلي بالملاجئ، ونحو ٣٠٠ ألف تركوا منازلهم مؤقتًا ولجأوا إلى الجنوب، مع الأخذ بعين الاعتبار أن معادلة داخلية إسرائيلية تتشكل كلما طالت فترة المعركة، ومفادها: كلما ارتفع عدد القتلى انخفضت الحصانة المجتمعية للجبهة الداخلية الإسرائيلية. وأثّر استهداف الجبهة الداخلية الإسرائيلية سلباً في الاقتصاد القومي الإسرائيلي، وبلغت تكلفة "حرب لبنان الثانية" على مستوطني "إسرائيل" نحو ١٠ إلى ١٢ مليار شيكل.

> اعتمدت السياسة الإسرائيلية التي تم تبنيها بعد الانسحاب من جنوب لبنان على أن الردع الإسرائيلي قادر على منع اندلاع حرب مع حزب الله، ما أدى إلى آثار سلبية خطيرة في جاهزية «الجيش» الإسرائيلي

هذه التكلفة ناتجة من العملية العسكرية المباشرة، وهناك الأضرار التي لحقت بآلاف الشقق والشركات التجارية، ناهيك بإيقاف عمل ميناء حيفا ومصافي البترول والعديد من المرافق الاستراتيجية الأخرى خوفًا من الدمار، الأمر الذي أدى إلى تراجع الاقتصاد الإسرائيلي بنحو ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي في الربع الذي وقعت فيه الحرب من شهر (٤-٨).

إدارة حزب الله الذكية لإمكاناته الصاروخية في الضغط على الخاصرة الرخوة الإسرائيلية (الجبهة الداخلية)، ساهمت في خلق حالة من حرب استنزاف ضد الجبهة الداخلية الإسرائيلية، من خلال إدارة هجوم متواصلٍ ومكثف على هذه الجبهة (مستوطنات الشمال بالذات)، بهدف المس بنظام حياة المستوطنين في تلك المناطق، من خلال إثارة الرعب في نفوسهم وعرقلة نظام حياتهم الاعتيادي. هذا الأمر يجعل هناك حالة من التوازن الردعي النسبي بين استهداف "إسرائيل" للسكان المدنيين اللبنانيين واستهداف حزب الله للجبهة الداخلية الإسرائيلية. وبذلك، نجح الحزب في طمس الحدود بين جبهة القتال والجبهة الداخلية الإسرائيلية، وبين ما هو مدني وما هو عسكري، في حادثة غير مسبوقة قبل حرب لبنان الثانية.

زيارة كيسنجر المفاجئة الى الصين.. هل هي شخصية؟

علي دربج
موقع العهد الاخباري

في توقيت سياسي بالغ الدلالات، حطّ المنظّر الاستراتيجي الشهير وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، البالغ من العمر ١٠٠ عام، الاربعاء، في الصين، في خطوة فاجأت وأثارت اهتمام العديد من الخبراء السياسيين ووسائل الإعلام (داخل امريكا وحول العالم) خصوصا وأن الرجل يُعد عراب التقارب بين الولايات المتحدة والصين قبل نصف قرن.

اللافت ان هذه الزيارة تزامنت مع زيارة وزير خارجية أمريكي سابق آخر، جون إف كيري، مبعوث إدارة بايدن للمناخ الآن، الذي يتواجد في بكين لإجراء محادثات تهدف إلى بدء التعاون بين أكبر ملوثين في العالم. كما انها تأتي في أعقاب زيارة وزير الخارجية الحالي أنتوني بلينكين إلى بكين الشهر الماضي، عندما توقع الجانبان الإيجابية بعد ستة أشهر من المواجهة اللفظية وشبه الأخطاء العسكرية.

كيف تنظر الصين الى كيسنجر حاليا؟

في الحقيقة، لم تتغير مكانة كيسنجر لدى الجيل القديم من القيادات الصينية، إذ لا يزال الدبلوماسي الامريكي الذائع الصيت يحظى بالاحترام في بكين، نظرًا لجهوده في إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين. وكان كيسنجر زار بكين سرًا عام ١٩٧١، لوضع الأساس لرحلة الرئيس ريتشارد نيكسون التاريخية في العام التالي والتي أدت إلى التقارب مع الصين وأنتجت اعتراف مسؤولي البلدين ببعضهما البعض في عام ١٩٧٩.

من هنا، استقبل وانغ يي وزير الخارجية الصيني السابق والآن كبير دبلوماسييها، كيسنجر متكئًا على عصاه في العاصمة الصينية. وخلال اللقاء ألمح وانغ يي إلى أن بكين كانت تشعر بالحنين إلى الأيام التي كان يدير فيها السياسة الخارجية الأمريكية. ووفقًا لتقرير صيني عن الاجتماع، قال وانغ للأمريكيين: "من المستحيل محاولة تغيير الصين، بل إنه من المستحيل احتواء الصين". وأضاف أن "السياسة تجاه الصين تتطلب الحكمة الدبلوماسية لكيسنجر والشجاعة السياسية لنيكسون".

الجدير بالذكر أن زيارة كيسنجر جاءت بعد يوم من لقائه وزير الدفاع الصيني لي شانجفو- بحسب تقرير صادر عن وكالة أنباء شينخوا الرسمية نُشر أيضًا على موقع الوزارة على الإنترنت - الذي قال لكيسنجر إنه يأمل أن "تعمل الولايات المتحدة مع الصين لتنفيذ التوافق الذي توصل إليه زعيما البلدين وتعزيز التنمية الصحية والمستقرة للعلاقات بين البلدين وجيشهما. وفي إشارة إلى أن لي الذي يخضع لعقوبات أمريكية منذ عام ٢٠١٨ بسبب شراء الصين طائرات مقاتلة ومعدات من مصادر عسكرية من روسيا، كان قد رفض الاجتماع مع وزير الحرب الأمريكي لويد أوستن في منتدى أمني إقليمي في سنغافورة الشهر الماضي، بسبب الأجواء المشحونة بين الطرفين. وليس بعيدًا عن ذلك، وفي حزيران الفائت أيضًا، حاول بلينكن الحصول على اتفاق لاستئناف الاتصالات العسكرية المباشرة بين الولايات المتحدة والصين. لكنه جوبه بعدم موافقة بكين على الفكرة بالرغم من سلسلة من الحوادث الخطيرة التي حدثت بينهما مؤخرًا لا سيما حادثة إسقاط المنطاد الصيني في شباط الماضي.

> من المبكر معرفة المهمة الحقيقة للزيارة، خصوصًا وأن إدارة بايدن نزعت عنها الصفة الرسمية، وألبستها الثوب الشخصي

كيف كان موقف كيسنجر إزاء العلاقات المتأزمة بين بكين وواشنطن؟

في الواقع، رد كيسنجر على مضيفيه بأنه يتعين على كل من الولايات المتحدة والصين إنهاء حالة سوء الفهم. والكلام هنا يعود لوكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا). وأضاف كيسنجر وفقًا للرواية الصينية "لقد أثبت التاريخ والممارسة مرارًا وتكرارًا، أنه لا الولايات المتحدة ولا الصين تستطيعان تحمل تكلفة معاملة بعضهما البعض كخصوم. وإذا دخل البلدان في حرب، فلن يحقق ذلك أي نتائج ذات مغزى لشعبي البلدين".

في الختام، لا شك أنه من المبكر معرفة المهمة الحقيقة للزيارة، خصوصًا وأن إدارة بايدن نزعت عنها الصفة الرسمية، وألبستها الثوب الشخصي، استنادًا للمتحدث باسم الخارجية الأمريكي ماثيو ميللر الذي أكد أنه كان هناك بمحض إرادته ولم يتصرف نيابة عن حكومة الولايات المتحدة". من هنا، لا بد من التوقف مليًا عند استقبال الصين لكيسنجر كضيف مرحب به دائمًا، والتساؤل عن أهدافها التي تتجاوز حتمًا الطابع الشخصي.

التحليل الإخباري

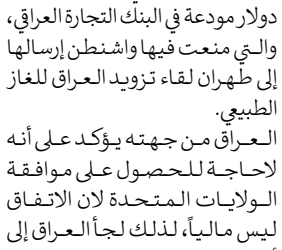

الاتفاق الإيراني – العراقي... إستقلالية في القرار السياسي

الوفاق/ خاص
محمد حسن الساعدي

يبدو من غير الواضح إذا كان الاميركان سيعتبرون الصفقة التي أبرمها العراق مع الجمهورية الإسلامية إنتهاكاً وخروجاً على العقوبات المفروضة على طهران، وبالتالي السعي من واشنطن لمحاولة منع هذا الاتفاق، كما أن العراق أتخذ موقفاً رسمياً في هذا الاتفاق دون الرجوع إلى واشنطن، ما يعد استقلالية في القرار وخروجاً على الإرادة الأمريكية التي تحاول إركاع الشعوب وإخضاعها.

الاتفاق نص على إرسال العراق ٢٥٠ ألف برميل نفط يومياً إلى إيران مقابل تزويد الأخير العراق بالغاز الطبيعي الإيراني والذي يعتمد عليه العراق بحوالي ٤٠٪ من إنتاج الكهرباء، وجاء هذا الاتفاق بعد الديون المترتبة على العراق لإيران والتي بلغت ١١ مليار دولار مودعة في البنك التجارة العراقي، والتي منعت فيها واشنطن إرسالها إلى طهران لقاء تزويد العراق للغاز الطبيعي.

العراق من جهته يؤكد على أنه لاحاجة للحصول على موافقة الولايات المتحدة لان الاتفاق ليس مالياً، لذلك لجأ العراق إلى أسلوب المقايضة والتي هي شكل من أشكال الدفع لا تخضع للعقوبات الأمريكية المفروضة على طهران، حيث يستخدم الأمريكان سيطرتهم الفعلية على الأموال العراقية، ومنع بغداد من تسديد ديونها لإيران بالدولار، وبهذا الإجراء يمكن لطهران أن تزود العراق بالغاز الطبيعي لقاء النفط الخام العراقي.

إدارة بايدن تسعى إلى الحصول على مزيد من التفاصيل حول هذا الاتفاق وكيفية إجراء المقايضة للنفط مقابل الغاز من الناحية العملية، وما إذا كان هذا الاتفاق يؤثر على العقوبات الأمريكية المفروضة على طهران، في حين تأخر تسديد الديون العراقية لإيران سبب نقصاً في الكهرباء المنتجة من المحطات الكهربائية لإيقاف تزويدها بالغاز الطبيعي، ويأتي هذا بسبب رفض واشنطن تسديد العراق ديونه بالدولار.

الاتفاق يرمي إلى طمأنة الرأي العام الإيراني بشأن حصول طهران على مستحقاتها عن صادرات الغاز، بانتظار الوصول إلى حل عملي تتمكن عبره إيران من إستعادة أموالها أو سداد المستحقات المترتبة عليها جراء استيراد الدواء والسلع الأساسية، وأن سبب قبول طهران بمقايضة غازها بالنفط العراقي هو حرصها على مساعدة الحكومة العراقية على توفير خدمة الكهرباء للشعب العراقي في هذا الصيف الحار الجاف، حيث أن الاتفاق يمثل الحل الأمثل في ظل عدم موافقة واشنطن على تحويل المبالغ لإيران.

أعتقد وكما يرى الكثير من المراقبين للمشهد السياسي العام في المنطقة، أن من الاجدر على الحكومتين أن ترسخ هذا الاتفاق من خلال مد أنبوب نفطي يربط الدولتين الجارتين، و بأمد طويل لمنع أي تلكؤ في أستيراد الغاز الطبيعي الايراني، وقطع الطريق أمام أية محاولة للتأثير على العلاقات الاقتصادية التي تربط الجارين والسعي الجاد من اجل استقلال القرار العراقي بعيداً عن الضغوط الاميركية التي تحاول جعل العراق تابعاً لها.